دلالة تقديم الخبر في الجملة الاسمية في صحيح البخاري

The Semantic of Presentation of Predicate in Nominal Sentence
(As in sahih al-bukhari)

Dr. Memona Aman
HOD Arabic, Department of Arabic
Bright Future International School, Doha, Qatar
Email: memoona7march@gmail.com

Abstract:
This Arabic grammatical phenomenon makes a contest to present a capability which symbolizes the elegance of Arabs and their Arabic Literature and Linguistic. So when presented this phenomena in sentence, occupies its place according to the general meaning.
This study (The Semantic of Presentation of Predicate in Nominal Sentence, as in Sahih al-bukhari) deals with phenomena of Presentation of Predicate in the sayings of Holy Prophet Muhammed (Peace Be Upon Him).
The saying of the Prophet Muhammed (Peace Be Upon Him) are unique and Literary incomparable style of Arabic Literature and Linguistic. Often the purposes of presentation of Predicate in the sayings of Holy Prophet Muhammed (Peace Be Upon Him) are simply alike emphasize, attention, personalization etc.
Keywords: *Semantic study, Arabic Literature and Linguistic, Nominal Sentence, Sahih-Al-Bukhari, Literary incomparable*

تعريف التقديم:

لغة: القدم: ما يطأ عليه الإنسان من لدن الرسغ فما فوقه، والقدمة، والقدم، السابقة في الأمر.[1]

اصطلاحا: تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقه ان يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد.[2]

أهمية الموضوع:

تتألف الجملة الاسمية من المبتدأ (المسند) والخبر(المسند إليه)، والجزء المهم في الجملة الاسمية الاسم، والاسم يدل على الثبات والاستمرار، ولذلك تدل الجملة الاسمية على الثبوت والدوام، نحو: قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[3]، تدل الآية الكريمة الأولى على المدح، والثانية على الذم، أي: إن

1. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت 170هـ، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، لبنان، الطبعة: (ب، ت) 122/5، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبومنصور ت370هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى: 2001م 55/9.

2. ينظر: السيد الإمام امام الائمة الكرام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق الإعجاز للعلوي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، 1914م : 77/2 .

3. سورة الانفطار: 13،14.

الأبرار في نعيم دائم مستمر، والفجار كذلك في جحيم دائم مستمر[4]، ووضع النحاة الرتبة في داخل الجملة الاسمية فهي أن يكون المبتدأ مقدماً ثم يتبعه الخبر، أحياناً تتغير هذه الرتبة للأغراض المختلفة التي تعبر عنها اللغة، وهذا التقديم والتأخير إنما هو لتحقيق بعض المعاني المقصـــودة، والتي هي عبارة عن طاقات تعبيرية تلحق المعاني الظاهرة، فتزيدها تأكيدا وقوة، ولأن له أهمية اهتم به النحويون والبلاغيون، يعد كتاب سيبويه[5] من الكتب المهمة في علم النحو، غير أنه يحتوي أيضـــاً على موضـــوعات بلاغية لم يســـبقه أحد إليها من ذلك، منها: التقديم والتأخير، ذكره في مواضع عديدة، وأشار إلى الغرض منه العناية والاهتمام، قائلاً: "هو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[6]، وأيضاً قال: "التقديم والتأخير ههنا فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً في العناية والاهتمام".[7]

عند المبرد[8] التقديم والتأخير فهو حســـن الكلام، جوزه ابن الســـراج[9]، وعقد ابن جني[10] باباً في كتابه، سماه بشجاعة العربية، ذكر فيه التقديم والتأخير مع الأبواب الأخرى.[11]

وخص عبد القاهر الجرجاني[12] باباً له في كتابه، ويقول:

" هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى

---

4. ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت1393هـ،التحرير والتنوير« تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد »، الدار التونسية، تونس، الطبعة: 1984 هـ،182/30.

5 . هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ت 180هـ، يعتبر كتابه "قرآن النحو" اسمه "الكتاب". ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت 1396هـ،الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر: 2002 م،81/5.

6. ينظر:عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ت 180هـ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: 1408 هـ،34/1.

7. المصدر نفسه 56/1.

8. ينظر: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد ت 285هـ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: (ب، ت)،68/2.

9. ينظر: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ت 316هـ،الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة (ب، ت)،87/1.

10. هو الإمام أبي بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي ت471هـ كان يعتبر مؤسس علم البلاغة، ويعد كتابا "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" من أهم الكتب ألفت في مجال البلاغة. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الأردن، الطبعة الثالثة: 1405هـ، 4333/18.

11. ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ، الخصائص، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة، الطبعة الرابعة: (ب، ت)،384/2.

12. هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ، كان إماما في علم اللغة العربية. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان البرمكي الإربلي ت 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء بناءالزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة: 1994م، 248/3.

لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[13]، أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أغراض التقديم والتأخير، كما قال فيه كثير الفوائد.

أغراض التقديم والتأخير:

يؤدي التقديم والتأخير وظائف جمالية في الكلام، لأنه لا يمكن النطق بالكلام دفعة واحدة، فإنه يتطلب التقديم بعضه وتأخير البعض الآخر، يجيء التقديم والتأخير للعناية والاهتمام، والتأكيد،والعموم، والتشويق، والحث،والتحذير منه، والدعاء، والهلاك، ومن الأغراض الأخرى تفهم من السياق الذي يرد فيه، وهي[14]:

التعظيم: نحو: قوله تعالى: "وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ"[15]، قدم النبي محمدا صلى الله عليه وسلم تعظيما له، وتكريما لشأنه.[16]

التخصيص: نحو: قولنا: زيد إما قائم أو قاعد، فيردده بين القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحدهما، فالرد عليه يكون بتقديم الخبر لتخصيص المبتدأ به، فيقال: قائم هو.

الافتخار: نحو: تميمي أنا، قدم الخبر هنا، لأنّ معناه لا يفهم بتأخيره، وهو الافتخار، أو غيره كالتخصيص في مقام آخر، فيجب التقديم لمراعاة المعنى والغرض.

التفاؤل أو التشاؤم: نحو: ناجح زيد وإبراهيم مقتول.[17]

الاختصاص: يفيد خبر شبه جملة الاختصاص[18]، نحو: قوله تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"[19]، قدّم الخبر (لَكُم) على المبتدأ (دِيْنُكُمْ)[20]، أي: جزاء دينكم، و(وَلِيَ دِينِ) عطف على ما تقدم، أي: جزاء ديني، لأن

---

13. ينظر: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي ت471هـ،، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة: 1413هـ ص76.

14. ينظر: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن، جامعة قاربونس بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية: 1996م،257/1، الدكتور فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى: 1420هـ،151/1، الدكتور يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة،، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى: 1427هـ، ص 98.

15. سورة الاحزاب: 7.

16. ينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت 685هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة الأولى:1418 هـ،225/4.

17. التقديم والتأخير في النحو العربي، د صالح شاعر.

18. ينظر: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي ت749هـ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1428هـ. 481/1، عباس حسن ت 1398هـ، النحو الوافي دار المعارف، مصر، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة: (ب، ت)،501/1.

19. سورة الكافرون: 6.

20. ينظر: محي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت 1403هـ، إعراب القرآن المجيد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الرابعة: 1415 هـ،601/10.

الدين هو الجزاء.[21]

أولا: شواهد تقديم الخبر على المبتدأ في صحيح البخاري

الحديث النبوي:(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ) [22]

الشاهد: « نِعْمَتَانِ ».

يدل تقديم الخبر(نِعْمَتَانِ) على التشويق لدى السامع للتعرف على النعمتين على أمل أن يكون لديهم شيء من النعمتين(الصحة، والفراغ) فالذي تتوفر له هاتان النعمتان يكون مأمونا، قال الإمام العيني في شرح هذا الحديث المذكور: " قوله: (كثير) مرفوع بالابتداء، وخبره هو قوله: (مغبون) مقدما، والجملة خبر قوله: (نعمتان)، قوله: (الصحة) أي إحدى النعمتين: الصحة في الأبدان. قوله: (والفراغ) أي: الأخرى منهما الفراغ، وهو عدم ما يشغله من الأمور الدنيوية".

ينبغي للمؤمن أن يستغل هذه النعمة فيما يرضي الله، وفيما ينفعه، في التجارة وأنواع الكسب الحلال والاستكثار من الصوم والصلاة، والذكر والطاعات، وعيادة المرضى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل إلى غير هذا من وجوه الخير، فالمؤمن يشغلهما بما يرضي الله وبما ينفعه في دنياه من الحلال، فإذا ترك هاتين النعمتين لم يستعملهما فيما ينفعه فقد غبن، وهذا الغبن قد يكون محرماً وقد يكون لا يضره، فإذا لم يستعملها في معاصي الله وأدى الواجب لم يضره هذا الغبن.

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ» وَقَالَ بِيَدِهِ، وَوَضَعَ أُنْمُلَتَهُ عَلَى بَطْنِ الوُسْطَى وَالخِنْصِرِ، قُلْنَا: يُزَهِّدُهَا)[23]

الشاهد: « فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ».

يفيد التقديم (فِي الجُمُعَةِ) التعظيم وكثرة الاهتمام للعبادة، ليوم الجمعة أهمية كبيرة عند المسلمين، في هذا اليوم ساعة يقبل فيها دعاء المسلم، وهي غير معلومة، أيضا هذا الحديث المذكور يحث الناس على العبادة في يوم الجمعة، وتوخي هذه الساعة كي تسأل الله ما تشاء.

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا)[24]

---

21. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ، 229/20.

[22] **صحيح البخاري ، رقم الحديث 6412**

[23] نفس المصدر،رقم الحديث 5294

[24] صحيح البخاري ،رقم الحديث 898

الشاهد: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ ».

خبر شبه جملة مقدم في هذا الحديث الشريف، و(حَقٌّ) مبتدأ مؤخر، فالمراد منه ألا يليق المسلم تركه، ويقدم الخبر للدلالة على العموم بوجود لفظة (كل)، ولفظة (عَلَى) من الألفاظ التي: " تفيد الوجوب "، وهذا مقرر في أصـــول الفقه. يجب الغسل على كل من وجدت به رائحة كريهة يتأذى بها الناس، لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، والمراد من الحديث المذكور على كل مسـلم أن يغتسـل المسـلم المحتلم البالغ، كما قوله عليه السلام: "غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ واجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ".

الحديث النبوي:(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِي النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَـأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ، فَقَالَ: «عَرِّفْهَا سَـنَةً، ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَـهَا وَوِكَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا، وَإِلَّا فَاسْتَنْفِقْهَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَـالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ»، قَالَ: ضَـالَّةُ الإِبِلِ؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ)[25]

الشاهد: « مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا»

خبر شبه جملة مقدم وجوبا في هذا الحديث الشريف، و(حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا) مؤخر، لأن الضمير فيهما يعود على جزء من الخبر، وهو في (معها) الذي يعود إلى الإبل التي كانت موضـع السـؤال في الحديث المذكور، ويدل تقديم الخبر على الاختصـاص في حكم اللقطة وضـالة الحيوان،اختلف العلماء في ضـالة الابل، هل تؤخذ؟ على قولين: أحدهما: لا يأخذها ولا يعرفها، والثاني: أخذها وتعريفها أفضـل، لأن تركها سـبب لضياعها.[26]

الحديث النبوي:(عَنْ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ» أَوْ قَالَ: « بِالْمَعْرُوفِ » قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ)

الشاهد: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ».[27]

(عَلَى كُلِّ مُسْـلِمٍ) خبر شـبه جملة مقدم في هذا الحديث الشـريف، و(صَـدَقَةٌ) مبتدأ مؤخر، ويقدم الخبر للدلالة على العموم بوجود لفظة (كل)، ولفظة (عَلَى) من الألفاظ التي: " تفيد الوجوب "، وهذا مقرر في أصـول الفقه. فواجب على كل مسـلم أن يتصـدّق، إذن يفيد تقديم الخبر التأكيد والتنبيه لإعطاء الصـدقة، ويكسـب ما ينفق على نفسـه وعلى المحتاجين في حوائجهم، وفي هذا الحديث النبي الكريم عليه السـلام لم يذكر الصـدقة بالمال، لأن الصـدقة بالمال معروفة، بل ذكر عليه السـلام فيه طرقا أخرى، نحو: الأمر بالخير

[25] نفس المصدر، رقم الحديث 2427

26. ينظر: المصدر نفسه 270/12.

[27] صحيح البخاري ، رقم الحديث 6022

وإمساك النفس عن الشر أيضاً الصدقة، كما قال عليه السلام: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى".

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: « نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[28]

الشاهد: « فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

(فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ) خبر شبه جملة مقدم في قوله عليه السلام، و(أَجْرٌ) مبتدأ مؤخر، ويفيد تقديم الخبر الحث على الشفقة والرحمة للخلق، كما قال ابن بطال: "فيه الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا"،هذا الحديث المذكور يحث على الإحسان الشامل البهائم، نهى النبي الكريم عليه السلام عن الظلم الحيوان، كما قال عليه السلام: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ"، ويجب على مسلم أن يرحم الحيوانات، فيجاز الله سبحانه وتعالى كل إنسان على رحمته بغيره ولو كان حيوانا.

الحديث النبوي:(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْ وَسَلَّمَ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ: فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ » فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: « تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ » فَقَالَ: أَتُرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا، اذْهَبْ)[29]

الشاهد: أَمَجْنُونٌ أَنَا.

(مَجْنُونٌ) خبر نكرة مقدم في هذا الحديث الشريف، و(أَنَا) ضمير المتكلم في محل رفع لأنه مبتدأ، وتقديم الخبر يدل على الاختصاص، كان الرجل يتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجانين، ويخبر بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار بأنه ليس مجنونا، وهذا من آثار الغضب، وقال الإمام العيني: "لم يعرف أَن الغضب من نزغات الشيطان، ولذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلّم بالباطل ويفعل المذموم"، فأخبرنا الرسول الكريم عليه السلام عن علاج الغضب، كما قال عليه السلام: "إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ".

---

[28] نفس المصدر ، رقم الحيث6009

[29] نفس المصدر، رقم الحديث 6048

الحديث النبوي:(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ)[30]

الشاهد: « **مِنَ الفِطْرَةِ** ».

يفيد تقديم الخبر (مِنَ الفِطْرَةِ) اختصـــاص، إن الفطرة هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها على محبة الخير وإيثاره، وفطرهم حنفاء مســـتعدين، لقبول الخير والإخلاص لله، وجعل سبحانه وتعالى شرائع الفطرة نوعين:

أحدهما: يطهر القلب والروح، وهو الإيمان بالله وتوابعه من خوفه ورجائه،كما قوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[31]، فهذه تزكي النفس، وتطهر القلب وتنميه،وتحليه بالأخلاق الجميلة، وهي كلها ترجع إلى أصول الإيمان وأعمال القلوب.

والثاني: ما يعود إلى تطهير الظاهر ونظافته، ودفع الأوســـاخ والأقذار عنه، وقص الشـــارب من خصـــائل الفطرة، وهي نم محاسن الدين الإسلامي، إذ هي كلها تنظيف للأعضاء، وتكميل لها، لتتم صحتها وتكون مستعدة لكل ما يراد منها.

ثانيا: شواهد تقديم الخبر الأفعال الناقصة على اسمها في صحيح البخاري

الحديث النبوي:(عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَـلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَـهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ» ، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ)[32]

الشاهد: « **كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ** ».

(لَهُ) خبر كان شبه جملة مقدم في قوله عليه السلام، و(قِيرَاطَانِ) اسمها مؤخر، ويدل على وجوب الصلاة على الميت ودفنه، أنها من الأعمال البر، وأيضا فيه الحث على فعل الخيرات،

قال ابن بطال في شـــرح الحديث: يدل الحديث على أنه لا يحتاج إلى أذن فى الانصـــراف من الجنازة، لأنه أخبر (صلى الله عليه وسلم) أن من شهد الصلاة فله قيراط، ومن شهد الدفن فله قيراطان، فوكله (صلى الله عليه وسلم) إلى اختياره أن يرجع بقيراط من الأجر إن أحب، أو بقيراطين، فدل على تساوى حكم انصرافه بعد الصلاة وبعد الدفن فى أنه لا إذن عليه لأحد فيه، حين رد الاختيار إليه فى ذلك، هذا مفهوم الحديث.

الحديث النبوي:(عَنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِـدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَـبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا)[33]

---

[30] صحيح البخاري، رقم الحديث 5888

31. سورة الروم: 31.

[32] صحيح البخاري ، رقم الحديث 1325

[33] صحيح البخاري، رقم الحديث 1425

الشاهد: « كَانَ لَهَا أَجْرُهَا ».

يدل خبر كان شبه جملة مقدم (لَهَا) على التخصيص، لأن الرسول الكريم عليه السلام يقرر أن الأجر يكون للمرأة التي تنفق من طعام بيتها بإتزان دون إســـراف لها أجرها لا لغيرها، ولزوجها أجره بما كسب، وسعى من أجل تحصيل الرزق، وللخازن، وهو من عهد إليه بحفظ الطعام أجر آخر على الإنفاق من طعام سيده، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا، وأيضا في الحديث الشريف الحض على الإنفاق في الواجبات، كالنفقة على الأهل، وصلة الرحم.

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِــهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، فَقَالُوا: يَا رَسُــولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّــرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[34]

الشاهد: « كَانَ حَقًّا ».

يبين النبي الكريم عليه السلام في الحديث المذكور أن الله يجازي المؤمن الذي يقوم بالأركان الخمسة يجازيه الله بالدخول في الجنة، فكان تقديم الخبر كان (حَقًّا) يفيد التوكيد وبث الطمأنينة في نفس المؤمنين بأن جزاؤهم عند الله سبحانه وتعالى على التزامهم بدين الله تعالى فكأنه يكرمهم على أعمالهم.

الحديث النبوي:(عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ «رَهَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ»، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعُ بُرٍّ، وَلاَ صَاعُ حَبٍّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتِسْعَ نِسْوَةٍ)[35]

الشاهد: « مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

يفيد تقديم الخبر أحدى من أخوات كان التعجب من نقص الزاد عند آل محمد عليه الســلام، وهو رســول الله عليه السـلام، ولو دعا الله عزوجل لكان أغنى من الناس، وهو لا يملك صـاع بر ولا عليه السـلام صـاع حب، ومما زاد من تعجب راوي الحديث المذكور سـيدنا أنس رضـي الله عنه أن أزواج الرسـول الكريم عليه السـلام تسـع نسـوة، وهو لا يملك من الطعام ما مقداره صـاع فكيف يسـد جوعه وجوع أزواجه، وقد كان الرسول الكريم عليه السلام يرهن درعه عند اليهودي لغرض شراء حوائج الحياة كالطعام وغيره.

---

[34] نفس المصدر ، رقم الحديث 2790

[35] صحيح البخاري، رقم الحديث 2069

الحديث النبوي:(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ) [36]

الشاهد: « مَازَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ».

(يُوصِينِي) خبر مازال جملة فعلية مقدم في قول الرسول عليه السلام، واسمه (جِبْرِيلُ) مؤخر، والخبر مكون من صيغة المضارع التي تفيد حدوث الفعل واستمراره، وهذا الحديث المذكور يهتم في حق الجار اهتماما شديدا، ويحث على مراعاة حقوق الجيران، فيجب الإحسان عليهم بقدر الإمكان، ويحرم الاعتداء عليهم بأي عدوان، ولذا قال النبي الكريم عليه السلام: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ".

الحديث النبوي:(عَنِ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ)[37]

الشاهد: « لَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ ».

(عَلَى ابْنِ آدَمَ) خبر ليس مقدم في الحديث الشريف، واسمه (نَذْرٌ) مؤخر، والخبر يدل على التخصيص، أن لا يجب الوفاء بنذر لا يملكه الإنسان، كأن يقول: لله علي نذر أن أعتق عبد فلان، فهذا النذر لا يصح لأنه لا يملك هذا العبد، ولو قال أيضا: لله علي نذر أن أتصدق بألف درهم هذا اليوم وهو لا يملك ذلك، فلا يجب عليه الوفاء به لعدم استطاعته، كما قال صاحب المرقاة: "أنه لو نذر عتق عبد لا يملكه أو التضحي بشاة غيره، أو نحو ذلك لم يلزمه الوفاء به، وإن دخل ذلك في ملكه".

الحديث النبوي:(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلاَيَ، فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا»، قَالَتْ: وَالبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ)[38]

الشاهد: « لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ ».

يدل تقديم الخبر ليس(فِيهَا) على التخصيص، أي: ليس حينئذ مصابيح، وقال الإمام الطيبي في شرح الحديث الشريف: "فائدة نفى المصابيح اعتذار من جعلها رجلها في موضع سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وفيه جواز صلاة الرجل إلى المرأة، أي: والمرأة قبل وجهه، وكره بعضهم ذلك، خشية الفتنة، وإشغال القلب بها، بخلاف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، لأنه منزه عن ذلك.

---

[36] نفس المصدر ، رقم الحديث 6014
[37] نفس المصدر ، رقم الحديث 6047
[38] صحيح البخاري ، رقم الحديث 382

ثالثا:شواهد تقديم الخبر إنّ وأخواتها على اسمها في صحيح البخاري

الحديث النبوي:(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ)[39]

الشاهد: « إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ».

(مِنْ الشَّجَر) خبر إن شبه جملة مقدم، واسمها مؤخر، في الحديث الشريف المذكور يفيد التخصيص، اختار النبي الكريم عليه السلام النخلة فهي الشجرة المباركة، وخصصها بتقديم خبر على اسمها، كان يقصد النخلة بعينها دون باقي الشجر، وشبه النخلة بالمسلم من جهة البركة، فبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، ومستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس وهي تؤكل بأنواع شتى، وينتفع بجميع أجزائها، كذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته، فلذا التخصيص هذه الشجرة واضحة، ونقل الامام ابن بطال قول المهلب في شرح هذا الحديث، "معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ فى القلوب وتثبت، لأن ما جرى منه فى المذاكرة لا يكاد ينسى، وفيه: ضرب الأمثال بالشجر وغيرها، وشبه (صلى الله عليه وسلم) النخلة بالمسلم، كما شبهها الله فى كتابه، وضرب بها المثل للناس، فقال: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء (يعنى النخلة التى) تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ"[40]، وكذلك المسلم يأتى الخير كل حين من الصلاة، والصوم، وذكر الله تعالى، فكأن الخير لا ينقطع منه، فهو دائم كما تدوم أوراق النخلة فيها، ثم الثمر الكائن منها فى أوقاته".

الحديث النبوي:(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلاَنِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)[41]

الشاهد: « إِنَّ مِنْ البَيَانِ ».

يدل تقديم الخبر (إِنَّ مِنْ البَيَانِ) على الاهتمام به،أي: بعض البيان يعمل عمل السحر، والسحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكار القلب مع اللسن، وشبه النبي الكريم عليه السلام بالسحر لحدة عمله في سامعه، وقبول القلب له، قال الإمام العيني في شرحه: "كان صلى الله عليه وسلم أمين الناس بفضل البلاغة لبلاغته فأعجبه ذلك القول واستحسنه، فلذلك شبهه بالسحر، ويقال: أحسن ما يقال في هذا الحديث إنه ليس بذم للبيان كله، ولا بمدح له كله، ألا ترى أن فيه كلمة من

---

[39] نفس المصدر ، رقم الحديث 61

40. سورة إبراهيم :26.

[41] صحيح البخاري، رقم الحديث 5146

للتبعيض، كيف يذم البيان كله، قد عده نعمة على عبيده؟ فقال: "خلق الْإِنْسَـــان علمه الْبَيَان"[42]، هذا الحديث المذكور يجعلنا نقف على خصوصية البيان التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان في لغته وبيانه من الفصاحة والقوة، والسلاسة والدقة.

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُـهَا سِـتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّـةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)[43]

الشاهد: « إِنَّ فِي الجَنَّةِ ».

يفيد خبر إن (فِي الجَنَّةِ) في هذا الحديث المذكور التفاؤل، كان يريد الرسول الكريم عليه السلام أن يعجل الفرحة والسرور إلى قلوب المؤمنين بقوله، وأيضا فيه الحث على جزاء الأعمال الصالحة.

الحديث النبوي:(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِي صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا)[44]

الشاهد: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ ».

(مِنْ خِيَارِكُمْ) خبر إن شـبه جملة مقدم، واسمها مؤخر، في الحديث الشـريف المذكور يفيد التقديم الاهتمام والحث على حسن الخلق، إن الأخلاق الحسنة في دين الإسلام لها شأن عظيم، ومكانة عالية رفيعة، ولذلك دعا الاسـلام إلى التحلي بحسـن الخلق، جعل الاسـلام التفاوت في الإيمان بين المسـلمين هو حسـن الخلق، فأحسنهم أخلاقا هو أكملهم إيمانا، كما في قوله عليه السلام: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا".

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَبَّلَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ الحَسَـنَ بْنَ عَلِي وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِي جَالِسًـا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَـرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:« مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ)[45]

الشاهد: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ.

(لي) خبر إنّ شـبه جملة مقدم في هذا الحديث الشـريف، واسمه (عَشَـرَةً مِنَ الوَلَدِ) مؤخر، ويفيد تقديم الخبر الاختصـــاص، أنّ كان للأقرع عشـــرة ابناء، وهو لم يقبّل أحدا منهم، وفي جواب النبي الكريم عليه السـلام للأقرع إشـارة إلى أنَ تقبيل الولد للرحمة والشـفقة واجب، ومن لم يشـفق على الأولاد لا يرحمه الله تعالى، وتقبيل الأولاد من رحمة الله، كما قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "رحمة الولد الصغير ومعانقته

42. سورة الرحمن :3،4.

[43] صحيح البخاري ، رقم الحديث 4879

[44] نفس المصدر ، رقم الحديث 3559

[45] صحيح البخاري، رقم الحديث 5997

وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ماقبل منهم أحدا: "مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ"، فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفى به ممّا يستحق به رحمة الله".

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: « نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[46]

الشاهد: وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟

(لَنَا) خبر إنّ شبه جملة مقدم في هذا الحديث الشريف، واسم إنّ (أَجْرًا) مؤخر، وتقديم الخبر (لَنَا) يفيد الاختصاص، عندما سمع أصحاب الرسول عليه السلام قصة الرجل من بني إسرائيل الذي غفر له بسقى الكلب، فسألوا النبي الكريم عليه السلام هل الأجر كان مختصاً بذلك الرجل فقط، أو هم أيضا يكافؤن بأجر في إحسانهم على البهائم، فعمّم النبي الكريم عليه السلام الأجر بالإحسان على البهائم للجميع، ليس فقط للرجل المذكور، ولا شك أن هذا الحديث وما فيه من مغفرة لذنب من أحسن إلى حيوان، لذا نهى النبي الكريم عليه السلام عن الظلم على الحيوان، كما قال: "دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ".

الحديث النبوي:(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ، مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ)[47]

الشاهد: « إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ ».

(مِنْكُمْ) خبر إنّ شبه جملة مقدم في قول الرسول عليه السلام، و(مُنَفِّرِينَ) اسمه مؤخر، وتقديم الخبر يفيد الاختصاص، شكا الرجل إلى الرسول الكريم عليه السلام إطالة القراءة في الصلاة، فأكد النبي الكريم عليه السلام التخفيف ببيان العلة، وقدّم الخبر(مِنْكُمْ)، إن الصلاة الركن الأساسي في ديننا، فأمر النبي الكريم عليه السلام الإمام التخفيف فيه للتيسر على المأمومين، لأنّ في المأمومين من لا يطيق التطويل إمّا لعجزه أو مرضه أو حاجته فلأجلهم أباح النبي الكريم عليه السلام التخفيف في القراءة، وهذا اختصت به الشريعة الإسلامية السمّحة من التيسير والتخفيف، ورفع الحرج.

---

[46] نفس المصدر ، رقم الحديث 6009

[47] صحيح البخاري ، رقم الحديث 702

الحديث النبوي:(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا)[48]

الشاهد: « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ».

(مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ) خبر إن شبه جملة مقدم، وتقديم الخبر يدل على الاهتمام به الأمور التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تقع في أخر الزمان قبل قيام الساعة، وقد وقع كثير منها في الزمن الماضي، وهي تتجدد وتتكرر، وقد وقعت أيضا في هذا العصر خمسة أمور كثيرة مما اشتملت عليه هذا الحديث الشريف، وهي: القتل، والزنا، وشرب الخمر، ورفع العلم، وكثرة الجهل.

الخاتمة:

قد توصلت إلى النتائج التالية:

- إن الحديث النبوي الشريف تتعلق بالناس أو أمور خاصة من أمور الدين وأيضا من أمور الدنيا، ولذلك يعالج هذا الموضوع خلال صحيح البخاري، كي تكون الفائدة أعم وأشمل بإذن الله تعالى.
- إن مصطلح مسند ومسند إليه مستعملان منذ زمن سيبويه.
- إن أول من تكلم عن موضوع التقديم مفصلا ، هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز".
- وردت أكثر من دلالات تقديم الخبر في الحديث النبوي الشريف، هي: دلالة التخصيص، التوكيد، والاهتمام به، وهذه دلالات واضحة جدا من أقوال الرسول الكريم عليه السلام.
- والنتبيجة المهمة وجدناها خلال كتابة هذا البحث أن التقديم لايكون في الخبر فقط، بل هو موجود في المتعلقات، منها شبه الجملة.

[48] نفس المصدر ، رقم الحديث 80

أرجو في الختام أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع الذي أنوي من ورائه خدمة لأقوال الرسول الكريم عليه السلام، وأن يلقى بحثي هذا رحابة صدر لدى قارئيه. اللهم أمين